

الباب الأول

المقدمة

أ. بواعث البحث

كانت أولى معالم النبوة والرسالة الإلهية لبنينا محمد صلي الله عليه وسلم هو بدء نزول القرآن المجيد علي قلب النبي، بطريقة الوحي الإلهي علي لسان جبريل الأمين عليه السلام، لتبليغه للناس، ولم يقتصر الوحي علي القرآن، وإنما كان ينزل أيضا بالسنة النبوية المبينة للقرآن والشارحة له، والقرآن كما ذكره العلماء الكتاب المنزل علي سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم بلفظ العربي، المنقول بالتواتر، المتعمد بتلاوته، المبدؤ بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس¹.

إن القرآن كتاب تشريع وهداية ودعوة وبركة وشفاء ودواء، ينفع الله به الأحياء والأموات صالح لكل زمان ومكان²، إرشادا ومنهاجا للناس ليلبغ السعادة في الدنيا والآخرة، الذي أنزل علي نبيه الأخيار محمد صل الله عليه وسلم. بواسطة جبريل عليه السلام. كما قال تعالى : { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. } [سورة البقرة: 2-5]

ففيه بيان الحلال والحرام والأمر والنهي، وكذلك هو معين الآداب والأخلاق التي أمروا أن

يستمسكوا بها، لتكون مصدر سعادتهم، ومنبع هدايتهم ، ونيلهم الرزقى عند ربهم في جنات

¹ وهبة الزحيلي، القرآن الكريم بنيته التشريعية وخصائصه الحضارية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1413 هـ / 1992م)

² محمد زكي إبراهيم، حول معالم القرآن، (القاهرة: دار نوبار، 2000 م)، ص. 1.

النعيم. كما أنها الوسيلة لإصلاح حال المجتمع الإسلامي إذا أخذوا بها ولم يجيدوا عن طريقها وينحرفوا عن سننها.^٣

ومقاصد تعاليم القرآن العميقة هي التوجه إلى حياة إنسانية طيبة وسعادة في الدنيا والاخرة ليصل الانسان إلى السعادة فللوصول إليه نظم القرآن التشريعات المتعلقة بأمور الدنيا والاخرة ليرشد الناس ويهديهم إلى طريق مستقيم، لتثبت وتثبت في انفسهم حماسة دينية.

كلنا يعلم أن القرآن نزل بلغة العرب ، فقد نزل على النبي الأمي وقومه الأميين ، وألفاظ القرآن قد تكون محتملة لعدة معان ؛ لما فيها من حقيقة ومجاز ، وإيجاز وإطناب ، وتصريح وكناية ، وهذه المعاني تحتاج إلى التفسير و الإيضاح ؛ لتتجلى لنا معانيه السامية ، ويبدو إعجازه الذي هو أساس التصديق به. كما أن من آياته ما نزلت بأسبابه خاصة ، و لا يعرف المراد منها إلا إذا وقفنا على أسباب النزول ، وغير ذلك من الآية المجملة التي تحتاج إلى التفصيل من السنة النبوية ، والتفسير ينير الطريق لمن أراد العمل بما جاء في هذا الكتاب المبين ، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا فناء لها^٤.

ولو أننا رجعنا إلى عهد الصحابة لوجدنا أنهم لم يكونوا في درجة واحدة بالنسبة لفهم معاني القرآن، بل تفاوتت مراتبهم، وأشكل على بعضهم ما ظهر لبعض آخر منهم، وهذا يرجع إلى تفاوتهم في القوة العقلية، وتفاوتهم في معرفة ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، وأكثر من هذا، أنهم كانوا لا يتساوون في معرفة المعاني التي وُضعت لها المفردات، فمن مفردات القرآن ما خفي

^٣ أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (دم: حقوق الطبع محفوظة، 1946/1365)، ج. 1، ص. 5.

^٤ عبد العظيم معاني وأحمد الغندور. أحكام من القرآن والسنة لغة ، إجتماع ، تشريع . (دم: دار المعارف، 1387 هـ -

معناه على بعض الصحابة، ولا ضَيْرُ في هذا، فإن اللغة لا يحيط بها إلا معصوم، ولم يدع أحد أن كل فرد من أمة يعرف جميع ألفاظ لغتها^٥.

الإنسان خلق من قبضة من طين الأرض، ونفخ الله تعالى في أبينا آدم من روحه، فصار في الإنسان طبيعة طينية ميالة إلى الشهوة والمعصية والذنب، كما أن فيه قابلية للخير والهدى والصلاح، والتزكي، فقد يستقيم الإنسان ويصلح حتى يكون أفضل من بعض الملائكة، كما أن الأنبياء أفضل من الملائكة. وقد ينحرف الإنسان وينحط ويتردى حتى يصبح شراً من الشياطين.

الآن، كلُّ إنسانٍ كثير الحلف كذاب حقير، مغتاب للناس، يمشي بينهم بالنعمة، وينقل حديث بعضهم إلى بعض على وجه الإفساد بينهم، بخيل بالمال ضنين به عن الحق، شديد المنع للخير، متجاوز حدّه في العدوان على الناس وتناول المحرمات، كثير الآثام، شديد في كفره، فاحش لئيم، منسوب لغير أبيه. ومن أجل أنه كان صاحب مال وبنين طغى وتكبر عن الحق، فإذا قرأ عليه أحد آيات القرآن كذب بها، وقال: هذا أباطيل الأولين وخرافاتهم. وهذه الآيات وإن نزلت في بعض المشركين كالوليد بن المغيرة، إلا أن فيها تحذيراً للمسلم من موافقة من اتصف بهذه الصفات الذميمة.^٦

ولقد ربي القرآن الكريم أتباعه بأخلاق رفيعة راقية في التعامل مع غير المسلمين، وهي مبثوثة في ثنايا القرآن نقتطف منها خُلُق عدم الاعتداء؛ كما قال الله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)

^٥ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (القاهرة: مكتبة وهبة، دت)، ج. 2، ص. 1.

^٦ المكتبة الشاملة في المصحف الميسر، ج. 3، ص. 114.

واختلف المفسرون في هذه الآية هل هي منسوخة أو محكمة. واختلف هؤلاء في ناسخ

ذلك على أربعة أقوال:

الاول : أنه قوله تعالى: { وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً } .

الثاني : أنه قوله تعالى: { وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ } .

الثالث : { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ [بِاللَّهِ] وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ } .

والرابع : { فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ } .

وأن الله أمرنا بصلة ذوي الأرحام. فقد شددت آيات كتاب الله عز وجل على صلة

الأرحام، وحذرت أيما تحذير من قطعها أو التقصير في حقها قال الله تعالى: { النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ

مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا } [سورة الأحزاب :

6]، ولقد تعددت أيضًا الأحاديث الحاثثة على صلة الرحم وعدم قطعها. قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ))

ولكن الله لم أمرنا بعدم الاعتداء في القتل فقط. بل في القرآن الكريم آيات كثيرة تبين أن

الله تعالى أمرنا بخلق عدم الاعتداء غيرها، منها :

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. (المائدة: 87) في هذه الآية نهي الله عن الاعتداء في الطعام.

قال الله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (الأعراف: 55) في هذه

الاية نهي الله عن الاعتداء في الدعاء.

إذن، في تلك المسائل، أريد أن أبحث ما معني الاعتداء وكيف طريقته لتجنب الاعتداء في القرآن الكريم؟ وعلى هذا الأساس، تود الكاتبة أن تكتب هذه الرسالة تحت الموضوع (مفهوم الاعتداء في القرآن - دراسة قرآنية موضوعية).

ب. تعبير المسألة

بناء على بواعث البحث التي قدمها الكاتب فيما سبق، فإن المسألة الأساسية في هذا البحث العلمي يمكن تنظيمها كما يلي:

- 1) ما هو معنى الإعتداء؟
- 2) وما انواع الاعتداء في القرآن؟
- 3) وما أسبابه وكيف طريقة لتجنب هذه الامور؟

ج. تحديد الموضوع

لزيادة الفهم والتفهم عن الموضوع ولتجنب الخطاء في حقيقته حتماً للكاتبة أن توضح تحديد الإجرائي كما هو ظاهر فيما يلي:

الاعتداء: بمعنى متجاوز الحد اصل من كلمة "عدى" العين والدل والياء، ثم زيادة الهمزة والتاء. وفي الحقيقة إذا نقرأ وننظر في القران وجدنا كثيرا من الآيات التي تدل على الاعتداء، لذلك يحدد الكاتبة البحث الآيات التي تحتوي على معنى الاعتداء وانواع الاعتداء (الاعتداء في الدين؛ في الدعاء و في مناع الخير، الاعتداء في الطعام والاعتداء في القتل) في القرآن وأسبابه ثم طريقة لتجنبه.

د. أهداف البحث وأهمياته

أ. أهداف البحث:

اما أهداف لهذا البحث العلمي منها :

1. لمعرفة معنى الإعتداء في القرآن الكريم.
2. لمعرفة انواع الاعتداء في القرآن.
3. لمعرفة أسبابه وطريقة لتجنب هذه الامور، بمعرفة تحديده في آراء المفسرين.

ب. أهميات البحث:

ومن المتوقع أن تكون نتيجة هذا البحث لها أهمية وفائدة, تنحصر فيما تلي:

- أولاً : إيراد التدابير الوقائية التي وضعها الشارع لحماية الفرد والمجتمع.
- الثاني : ليكون مرجعا لمن يريد أن يبحثه بحثا متعمقا عن هذا الموضوع.

هـ. الدراسات السابقة

اما الدراسات السابقة، وجد الكاتبة الكتب العلمية التي تتعلق بالاعتداء:

1. " الاعتداء في الدعاء" الفه سعود بن محمد في كنوز اشبيليا، هناك تكلم في الباب

الاول: حقيقة الاعتداء في الدعاء، فيه بيان تعريف الاعتداء في الدعاء لغة واصطلاحا وانواعه.

وفي الباب الثاني: تكلم عن الاعتداء في الدعاء في العبادة، فيه ثلاثة فصول: الفصل

الاول : الاعتداء في الدعاء في الصلاة. والفصل الثاني: الاعتداء في الدعاء في الحج.

والفصل الثالث: الاعتداء في الدعاء في الصيام.

وفي الباب الثالث : تكلم عن نماذج من الدعاء الصحيح من الكتاب والسنة.^٧

ثم بعد ذلك، وجد الكاتبة الكتب التي تتكلم عن مجاوزة الحد بكلمة اخرى:

2. " الاسراف في تفسير ابن كثير" الفه أرس محمد سذلي في جامعة سنن كليجفا الاسلامية

الحكومية كلية اصول الدين الشعبة التفسير والحديث يوغياكرتا عام 2005 ، هناك يجمع

الآيات التي تتكلم عن معنى الاسراف في تفسير ابن كثير. ثم ينقسم الاسراف إلى امرين.

الاولى: الاسراف في العبودية اي المناسبة العبد بالله. والثاني: الاسراف عن مسألة بين

الناس الى الناس.

الاول: ينقسم الى خمسة امور: (1) الاسراف عن مسألة اشرك بالله و يكذب الآيات. (2)

الاسراف عن مسألة يقذف و يعترض له الحق. (3) الاسراف: يمتنع التعاليم الحق الذي حمل

الرسول. (4) الاسراف: يغفل ما افاه الله ولم يشكر به. (5) الاسراف: يخلط الامر بين الحلال

والحرام.

والثاني: ينقسم إلى خمسة اوامر ايضا: (1) الاسراف في القتل الذي لم يصح شريعة الاسلام

ويفعل الفساد في الارض. (2) الاسراف عن مسألة الانفاق. (3) الاسراف في الحيدان

الجنسية. (4) الاسراف عن مسألة تأكل المال اليتيمى. (5) الاسراف في الطعام والشراب

واللباس.^٨

^٧ سعود بن محمد، الاعتداء في الدعاء، (دم: كنوز اشبيليا، دت).

^٨ جامعة سنن كليجاغا الإسلامية الحكومية ، كلية أصول الدين الشعبة التفسير والحديث، ديناميك الدراسة القرآن والحديث (مقتطفات أدبية مختارة الخلاصة الدراسة في جامعة سنن كليجاغا الإسلامية الحكومية يوغياكرتا) ، (يوغياكرتا: سوكسيس أوففس، 2008)، الطبعة. 1، ص. 53-54.

3. " الغلو في الدين " الفه عبدالرحمن بن معلا الويحق في مؤسسة الرسالة بيروت سنة 1413

هـ / 1992 م. هناك تكلم عن معنى الغلو في الكتاب والسنة، ثم تكلم عن جذور الغلو

في الدين وطبيعته في حياة المسلمين المعاصرة، ثم تكلم عن مجالات الغلو العقديّة

والتشريعية.⁹

ولكن في هذه الرسالة، تكلم الكاتبة عن الاعتداء في القرآن (يعنى : معنى الاعتداء،

أنواعه، وطريقة لتجنب هذه الامور).

و. مناهج البحث

1 - البحث:

في هذا البحث العلمي إستخدمت الكاتبة البحث المكتبي (*library Research*) يعني جمع

البيانات من الكتب المتنوعة ذوات العلاقة بالبحث. فمادة الاعتداء في القرآن تدل على أنها شئ

مهم يحتاج إلى التحليل والبيان, في هذا المجال نورد الكاتبة منهج التفسير الموضوعي بالخطوات

التالية¹⁰:

1. استقراء النصوص القرآنية.

2. ضرورة النظر في المكّي والمدني.

3. ملاحظة البعد التاريخي والبيئي.

4. تصنيف الموضوع.

⁹ عبدالرحمن بن معلا الويحق، الغلو في الدين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413 هـ / 1992 م).

¹⁰ الدكتور زياد خليل محمد الدغامين، منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (دم: دار البشر، دت)، ص.

5. الالتفات الى الواقع أثناء التفسير.

6. اسم الموضوع.

7. ضوابط أخرى.

2 - البيانات :

البيانات المحتاجة في هذا البحث العلمي تتكون من الآيات التي تتكلم عن الاعتداء ومفهومها في القرآن بعد الغوص والخوض في الآيات المذكورة في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم¹¹ قد جمعت الكاتبة عن آيات الاعتداء التي تتكون من 27 آية وانتشرت في 15 سورة. بسبب قلة علم الكاتبة، أخذت الكاتبة منها بعض الآيات التي تتعلق بتعبير المسألة فقط. هي الآيات التي تتعلق بالإعتداء:

سورة القلم (68 / 002 : 11-12)، سورة الأعراف (7 / 039 : 55)، سورة الانعام (6 / 055 : 119، 145)، سورة النحل (16 / 070 : 115)، سورة المطففين (83 / 086 : 12)، سورة البقرة (2 / 087 : 61، 173، 178، 190)، سورة آل عمران (3 / 89 : 112) سورة المائدة (5 / 112 : 78، 87، 94).

3 - مصادر البيانات

مصادر البيانات في هذا البحث من المراجع التي تبحث عن الاعتداء تنقسم الى قسمين:

أ. المصادر الأساسية والرئيسية : القرآن الكريم وكتب التفاسير، كتفسير ابن كثير، والتفسير الطبري، وتفسير القرآن الكريم الشهير باسم تفسير المنار للشيخ محمد

¹¹ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (استنبول: المكتبة الإسلامية، 1982م)، ص.

عبدہ ورشید رضاء، وتفسیر فی ظلال القرآن للسید قطب، وتفسیر المراغی لأحمد مصطفى المراغی، و التفسیر المنیر فی العقیدة والشريعة والمنهج، و التفسیر الوسیط لأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي والفتوحات الإلهية لسليمان بن عمر العجلي الشافعي وغيرها من التفاسير التي تتعلق بالبحث.

ب. المصادر الثانوية : ككتب الأحاديث والمعاجم والقواميس وغيرها من الكتب والرسائل العلمية والثقافية والمجلات العلمية والإجتماعية والمواقع الإلكترونية والموسوعة المكتبة العلمية التي ذوات العلاقة هذا البحث.

4 - طريقة جمع البيانات:

الطريقة التي سلكها الكاتبة لجمع البيانات, هي تخريج الآيات المتعلقة بالبحث باستخدام المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وغيرها, ثم ترتيبها حسب جدول ترتيب نزول سور القرآن, ثم تناولها بالشرح والبيان, وإفرادها بالدرس المنهجي الموضوعي بنظر وتأمل على كتب التفاسير, والأحاديث وغيرها من الكتب والرسائل العلمية والثقافية والمجلات العلمية والإجتماعية والمواقع الإلكترونية والموسوعة للمكتبة العلمية التي ذات العلاقة بهذا البحث.

5 - طريقة تحليل البيانات:

ولتحليل البيانات تقوم الكاتبة بدراسة ومطالعة بعض التفاسير كمراجع لهذا البحث، ويستعمل الكاتبة في تحليل البيانات أسلوب "التفسير الموضوعي"، أي جمع الآيات القرآنية ذات الهدف الواحد التي اشتركت في موضوع ما، وترتيبها مع الوقوف على أسباب نزولها، ثم تناولها بالشرح والبيان وإفرادها بالدرس المنهجي الموضوعي الذي يجليها من جميع نواحيها وجهاً، ووزنها

بميزان العلم الصحيح الذي يبين الكاتب معه الموضوع على حقيقته، ويجعله يدرك هدفه بسهولة ويسر.

ز. ترتيب البحث

خطة الكتابة في هذا البحث العلمي تشتمل على أربعة أبواب كما سوف نرى في المضامين التالية:

في الباب الأول : المقدمة التي تتكون من خلفية المسألة ومسائل البحث وتحديد الموضوع وأهداف البحث وأهميته، ومناهج البحث وخطة الكتابة.

وفي الباب الثاني : تتكلم فيه الكاتبة عن معنى الإعتداء لغةً واصطلاحاً وتبحث فيه أيضا عن الآيات التي لها العلاقة بالإعتداء في القرآن ثم عن الكلمات المتقاربات للإعتداء.

وفي الباب الثالث : انواع الاعتداء في القرآن تتكلم عن الآيات التي تتحدث عن الاعتداء باعتباره على سائر الخلق ودورها في الحياة الإنسانية.

وفي الباب الرابع : تتكلم عن الايات التي تتعلق بالأسباب المؤدية إلى الاعتداء والطرائق اجتنابه.

وفي الباب الخامس: الكاتبة بنتائج البحث وشيئ من التوصيات أو الإقتراحات.